Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القاهرة في ١٢/٩/١٩٥٦

عزيزتي يا فدوى

كلما سمحت لي نفسي النفسية بأن أحاول القلم لأكتب رسالة إلى عزيز، تمنيت أن أجد العزيز صوتك
.. ومع ذلك فإن هذا العزيز الأثير لم يرد على آخر رسالة بعثت بها إليه، لماذا؟ حتى الآن
لا أدري! لقد كانت رسالة قاتمة، فعذرت كلماتي في الظلام وهي تلمس طريقها إليك.. معذرة
لهذا القلب إذا ضاق يوما برؤية ما هو حبيب إليّ ملء وجوده، من خلال ثوب أسود! أنا "الآن"
واحد ممن يكرهون السواد في كل شيء، حتى في لون هذا المداد الذي أكتب به إليك.. وكم أتمنى
أن يتحول تحت يدي إلى مداد أبيض، معطر بالأحلام من أوراق بنفسج، ليهبط منه على
روحك وعينيك.. عطر مضيء!

أتعرفين هذا المداد؟ أنا أذكر أني خططت به إليك أكثر من رسالة، وأريد أن أمسح به منذ
الآن كل رسائلي المقبلة، حتى تحتفظ هي الأخرى بكل ما فيك من صفاء الطهر والأضواء.. إن
أجمل الأشياء يا فدوى هو ما يحمل إلى نفوسنا لونا ورائحة؟ ولهذا كانت قصيدتك الأخيرة في
"الآداب" بالنسبة إلى مقاييسي الشعرية، من أجمل الزهور في حديقة الشعر كله!

إن ملامح النور التي زحفت إلى أعماق نفسي منذ فترة قريبة، هي التي تضيء الطريق اليوم للكلمات
كانت بالأمس عمياء، فإذا بها الآن ترى مبصرة.. لقد كنت دائما أنتظرك يا فدوى، ولكنه كان
انتظارا في الظلام، عند ذلك "الجسر الكبير" الذي طلبت إليّ أن أمضي نحوه.. يا طالما ذهبت
إليه وانتظرتك هناك، ولكن آه من ذلك الظلام الرهيب الذي كان يسلبني الرؤية، رؤية كل شيء حولي
كم * ألح علي التردد، وكم هربت للماضي، وكم عشت في "الذكرى". وكم وكم وكم.. ولكنني كنت محتاجا
إلى من يحمل إليّ مصباحا ولو صغيرا، لأستطيع كلما جئت إلى الجسر الكبير أن أراك!
كان ذلك بالأمس، أما اليوم.. فيا فدوى، لم تعد حياتي "منعزلة عنك".. إنك الآن جزء من حياتي
إحساسا ورؤية. كل ما ينقصني هو أن أنتظرك "حقيقة" عند الجسر الكبير، هذه هي مشكلتنا
الوحيدة.. أنا أشعر شعورا عميقا بأن كلينا ولو أنه يعيش في وطنه، محتاج إلى وطن كبير، إلى
ذلك الوطن الذي ننسى فيه غربة الروح، "الوطن الشعوري" الذي نحول فيه كل أشياء الحب واحدا،

صورة للصفحة الأولى من آخر رسالة كتبها المعداوي إلى فدوى طوقان